

AMAR DAWOD

نصوص ومرئيات

الروابط الأخرى الخاصة بي

الأربعاء، 9 يونيو 2010

<http://www.amardawod.info.se>
<http://www.amardawod.com>

جان دوبوفييه: الرسام الذي حرر الصورة من فخاخ الثقافة
عمار سلمان داود

أرشيف المدونة الإلكترونية

(5) 2018 ◀

(1) 2017 ◀

(1) 2016 ◀

(3) 2014 ◀

(1) 2013 ◀

(4) 2012 ◀

(10) 2011 ◀

(7) 2010 ▼

يوليو (1) ▼

مارسيل دوشامب: اللعب تحررا من
اللغة البصرية

يونيو (4) ▼

فرانسيس بيكابيا: بهلوان الرسم



الجاحد لحدوده

جان دوبوفيه: الرسام الذي حرر

الصورة من فخاخ الثقا...

بوز: ضجيج أقل، خيال صاف أكثر

الشيئية العينية للعمل الفني

◀ مايو (2)

▼ 2009 (1)

▼ يوليو (1)

رسومات على الورق من ازمنا مختلفة

◀ 2008 (1)

من أنا

AMARDAWOD

SWEDEN

الصفحة مهتمة بنشر مادة تختص بالثقافة

البصرية ومايتعلق بها من اشكاليات

ومستجدات

عرض الملف الشخصي الكامل الخاص بي

"هذا ليس رساما, إن ابنتي الصغيرة كاترين ترسم أفضل منه!"

هذه هي كلمات صديقي الرسام البولندي المخضرم, أطلقها دون أي تردد ونحن كنا في مواجهه سريعة لبعض لوحات الفنان الفرنسي المعروف جان دوبوفيه في متحف الفن الحديث بالعاصمة ستوكهولم!

أما أنا, فحتى حين كنت في سن مبكرة, لم أكن أجد متعة حقيقية إلا في الاطلاع على الرسوم (الأخرى) الرسوم الغريبة, غير المألوفة, الرسوم الخطأ, المشوهة مثلما كانت الرسوم الشعبية مثلا فهي التي كانت تشدني إليها أكثر من غيرها أقول كانت تشدني وهي المختزلة والمحورة وغير المشذبة والصريحة في تلقائيتها بطريقة تقربها من الرسم الخام, الرسم غير المثقف, الذي لا يعرف المراوغة أو الإيهام أكثر من رسوم (والث دزني) مثلا!

قلت رسم خام ! نعم رسم خام او رسم لم يخضع للتثقيف, وهنا استعير التسمية التي استخدمها دوبوفيه لوصف هذا النوع من العمل الإبداعي! اتسائل: ما الذي جعل رفيقي في رحلة المتحف, الرسام البولوني المحترف, ان يذهب الى مقارنة أعمال دوبوفيه مع رسوم ابنته كاترين؟ واي المعايير كان يلتزم؟ وهل ان رسوم كاترين او أي طفل اخر اقل أهمية من الأعمال الفنية المعروفة ؟ أيجاد أمل في أن يتمتع المشاهد العادي برسوم دوبوفيه؟ ام ان هذه المتعة ستكون حكرا على النخبة والى الأبد ؟

ألرسم قواعد للتذوق ؟

ماهو الفرق الجمالي ما بين الأقنعة والتمائيل الإفريقية ولوحة (أنسات افنيون) لبيكاسو والتي صيغت على أساس تثقيف المادة الإلهامية المتمثلة بالفن الأفريقي؟ وكيف نندوق المنجزين الإبداعيين وعلى أساس أي معيار ؟ وبصيغة مختصرة: هل من الضروري أن نتقف الشكل في التصوير؟ أو الصوت في الموسيقى حتى نضمن تذوق الجانب الجمالي؟ هذه هي الأسئلة التي سنواجهها ونحن نحاول أن نستوعب أعمال دوبوفيه ذوقيا ومعرفيا.

ولكن ما هو التثقيف؟

يرى عالم الاجتماع البنيوي ليفي شتراوس أن الطبخ كمنشاط إنساني, يفترض نسقا في شكل مثلث رؤوسه هي: النبيء, المطبوخ, الفاسد. إن المطبوخ يمثل تحولا ثقافيا طرأ على النبيء, أما الفاسد فهو تحول طبيعي.

في حين سيكون عنصر التنسيق أو التشذيب احد العوامل الفاعلة في تثقيف الشكل في الفن الحديث حيث تتم معاملة الأصول الإلهامية التي اعتمدها العمل الفني الحديث باعتبارها همجية, غير منظمة, فوضوية, فيها مبالغة شديدة وكم غير ضروري من الصراحة, تشويه إلى حد غير مقبول, بدائية, فطرية ساذجة, كالفن الأفريقي أو السومري أو الفرعوني او حتى الغوطي الأوروبي. ولهذا السبب سيقوم فنان حداثوي مثل بيكاسو بتشذيب المادة التي يستعيرها ليحيلنا الى شكلها الجديد الذي (يفترض هو) أنها ستكون أفضل به بالرغم من أن العين الحذقة لا تخطيء أبدا المصدر الأصلي وما آل إليه مصير هذا المصدر من الناحية الشكلية للهيئة المشذبة, إن كان قناعا أفريقيا او وجها سومريا او آنية فخارية من عصر ما قبل السلالات في وادي الرافدين, وهكذا سنستقبل ونحن نتلمس دربنا داخل دهاليز الفن الحديث المتشعبة ما يقترحه علينا ابن الغرب (المتسيد ثقافيا) من انساق لرؤية العالم او من شروط لما ينبغي للعالم ان يكونه! وهكذا فان ذات النسق ألتشذبيبي سيعتمد من قبل الإنسان (الطبيعي) وهو يواجه الأعمال الإبداعية للإنسان (الغير الطبيعي) او المريض العقلي باعتباره لا يعي (خطط اللعبة) ولا يعمل ضمن حدود

(قوانين اللعبة) بما تتضمنه من حذقة ومراوغة أسلوبية تضع المتلقي إزاء قناعة (ليست دائماً حقيقية) بأصالة الصانع وجهده المبدول للوصول الى أفضل طريقة للتعبير عن المادة الفكرية أو الشكلية للعمل الفني. وهكذا سوف تنطلي علينا خدعة الثقافة باعتبارها (نسقا) سوف يدخله رجل الثقافة على الأشياء كي نتمكن من تقبلها او وضعها داخل فضاء العمل الفني .





لقد انشغل كاندينسكي في مشروع فن لا تشخيصي, فحين رسم أولى الأعمال التجريدية في تاريخ الفن قرر ان ينصرف نحو تأليف كتابه: (حول الروحانية في الفن) وسيحاول فيه أن يجد علة لهذا التوجه في صناعة اللوحة وفي إلغاء احد أقدم عناصرها وهو عنصر المحاكاة للشكل الطبيعي وما يتبع ذلك من شروط , ولان هذا الكتاب كان مشغولا بالإنشاء أكثر من شجاعة التماس الفعلي بباطن وخارج التجريد الحقيقيين العيينين - اذ ان عزو النشاط التصويري للاتشخيصي الى الخضوع للضرورة الداخلية أو للموسيقى لم يكن دائما مقنعا - فلجأ فيما بعد الى تأليف كتاب آخر استغرقه الكثير من الوقت وهو المعنون ب(نقطة, خط وسطح) وفيه سوف يقوم بمرافعة حقيقية (وهو الذي درس القانون) من اجل ان يصل بنا الى السبل المنطقية لقراءة الصورة التجريدية وتدوقها, أي وبمعنى اخر السبل المؤدية بنا الى القدرة على تذوق الجانب التثقيفي في معاملة الأشكال التجريدية او اللاتشخيصية.

اما دوبوفيه فقد اطلق قدميه بجرأة في خطوات غير مسبوقه نحو التبرؤ من نزعة التثقيف الأوربية ليتوجه الى انجاز مشروعه في سبيل فن خام! والذي تمحور بتركيز واضح في كتابه المعنون "بيان الى الهواة من جميع الأصناف" الأمر الذي سيجعله اليوم ولهذا السبب بالذات, واحدا من أعمدة مشروع ما بعد الحداثة في قرننا الحالي الى جانب دوشامب وجوزيف بويز وبيكابيا. وهكذا سنستعيد السؤال الذي طرحه دوبوفيه: هل يقبع الجمال في تثقيف القيم الشكلية؟

كما فعلت اليونان القديمة مثلا؟
او المرحلة الباروكية بقيمتها الجمالية المعقدة ومطابقتها للطبيعة؟

ام في المرحلة الكلاسيكية الجديدة وما انطوت عليه من قيم صارمة ومقاييس ثابتة ؟
ام في الحركات الفنية الحديثة مثل التكعيبية والوحشية او السورالية وأخرى كثيرة؟
ام انه يقبع في ما اسماه بالفن الخام حيث ينقاد المبدع الى صوت ضروراته
الداخلية بالكامل ولا يقيم وزنا للعبة الأسلوبية ومطالب سوق الفن وجمهوره
المستهلك.

ولعل استبعاد عنصر التنقيف من العملية الإبداعية له ما يدعمه من أسباب مرتبطة
بالحالة الكونية في الفترة التي نضج بها دوبوفيه مشروعه الجديد, حيث خرجت
أوربا من حروبها لتوها: الحرب العالمية الثانية وسنواتها الستة التي تم فيها القضاء
على عدد هائل من البشر(زهاء 70 مليون إنسان بين عسكري ومدني) وما تمخض
عنها من هبوط في قوة الإيمان بالإنسان وبالثقافة بالدرجة الأولى والشك وعدم
الوثوق بالتقدم العلمي. كان هناك الملايين من اللاجئين المشردين وانهار الاقتصاد
الأوروبي بشكل هائل. كل هذا جعل الفنان والمتقف يتحرز من فعالية الثقافة ومدى
أهميتها في تعزيز القيم الإنسانية التي انهارت أخلاقيا ولم يعد الإيمان بها قائماً.
ودوبوفيه الفنان والإنسان هو ابو الفن الخام, ومراجعته هي فنون الناس البدائيين
والمرضى النفسيين والهواة, ورجل الشارع, وأيضا رسامي يوم الأحد حسب التعبير
الأوروبي.

ولد عام 1901 من عائلة غنية جدا فأبوه صاحب شركة لتجارة الخمر في باريس
والجزائر. اما أمه فهي على عكس والده, حيث سترافقه مدة طويلة من حياته
(عاشت لمدة 104 سنة!) ومنذ عام 1923 ستتكون عنده بوادر اهتمام مبكر بما
اسماه الفن الخام بعد ان أثارت انتباهه أعمال إنسان مريض عقليا ولم يتعلم الرسم
في أي من مدارس الفنون! ولكنه سيتعرض مرارا الى أزمة انحسار في إيمانه
بنفسه كمبدع ولمرات عديدة ليترك اهتماماته الثقافية ويعمل في شركة تجارة الخمر
مع والده. وسيعود للرسم في عام 1933 الا انه وبعد زمن قصير سيتخلي عنه مرة
أخرى. ولكنه يعود في عام 1944 ويترك العمل في تجارة الخمر لينغمس في
المشروع الفكري والإبداعي الذي وجده أكثر أهمية في حياته والذي بدئه عام 1945
وهو مشروع الاهتمام بالفن الخام, حيث سيقوم بزيارة المصحات العقلية والسجون
لينجز دراسة متأنية عن أعمال نزلتها في مجال الإبداع الفني بشقيه التشكيلي
والنحتي وقد قام بجمع العديد من هذه الأعمال ليهدئها فيما بعد الى متحف الفنون
التشكيلية في لوزان بسويسرا.

لقد كانت اهتماماته بهذا النوع من العمل الفني تتنامى وتتعاظم بعد قراءته لكتاب
الدكتور هانز برينزورن حول الفن والمرض العقلي وستقوم دار غاليمار عام 1946
بنشر نصوص له لأول مرة في كتابه الذي أتينا على ذكره في متن هذا النص: "بيان
الى الهواة من جميع الأصناف" وفيه توضيح لعلاقته الشخصية ولذائقته الاستثنائية
بالرسم, حيث يسجل انطباعاته وافكاره بطريقة سلسلة وبنمط عاطفي جميل كما في
عبارته التالية: "بدون الخبز يموت الإنسان جوعا, وبدون الفن يموت ضجراً!" وفي
مكان اخر سيقول: الالوان التي اجدها في الحصاد, في الحائط القديم أستعذبها
على ألوان الأوشحة والأزهار. ويسرني ان أجد للوحة ما ألوانا نقدر ان نسميها:
الرملي, الليمون, الخيط القنب, أولى من اللون الأصفر الكروم, والأزرق البروسي, او
الأخضر الفيروني. فمن تراه يلحن على مدرجات موسيقانا وقع كرسيي تجر على
أرضية البيت, وضوضاء مصعد يتحرك او صنوبر ماء عند انفتاحه؟ اني لأعلم ان
موسيقينا لا يبعثون التعرف الى شيء من هذا كله ويدعون ان هذه لا تعتبر (أصواتا)
وانما هي (ضوضاء) وان ليس للموسيقي ان يعيرها انتباهه لحظة واحدة.

وفي عام 1947 سوف يسافر الى الجزائر ليسكن في واحات صحرائها وليعود في فصل الربيع الى فرنسا ليعرض متجر خموره الذي ورثه بعد وفاة والده للبيع ومن ثمة البدء في تعلم اللغة العربية وبعد ذلك العودة الى الصحراء الجزائرية والتأثر بثقافة البدو فيها, هناك سوف يرسم مجموعة من الصور الصغيرة بتقنية الغواش. ليرجع بعد مرور سنة الى باريس وليقوم بعد عام من عودته وبمشاركة بعض من الفنانين ومن ضمنهم السوربالي الكبير اندريه بروتون بتنظيم حملة للتعريف بالفن الخام وإقرار التسمية والبدء باستعمالها. ولكن ماهو الفن الخام وكيف يمكن تعريفه؟ انه جهد إبداعي إنساني واستثنائي, لا يعير اهتماما للتطور الحاصل في مجال الفن ولما هو مقبول او غير مقبول في زمنه . ولا حتى ماهو يدخل ضمن حدود تعريف كلمة فن.

اما مبدع الفن الخام فهو إنسان لا يجهد نفسه لكي يتحول الى نجم في سماء الفن, ولهذا لن يصلح لان يكون عبدا لمطالب سوقه وهو يشعر بالاندفاع الى العمل بدافع من قوة الفن الذي يشعر بسلطته عليه وبكونه نوعا من الضرورات التي تأتي من الداخل وليس من دراسة الفن بشكل منهجي او أكاديمي (مدرسي), وفي الغالب الأعم ليست لدى هذا الفرد أي رغبة للشعور بامتلاك شخصية فنان او حتى تطويرها, وهو بالأساس غير شاعر بهذا النوع من المشاكل لإحساسه بأنه خارج دائرة الفن وانه ليس من مصلحة احد ان يكون هو ذاته مقبولا او غير مقبولا في الوسط الفني وهو لا يريد أن يصنع أثارا بقدر رغبته في التعبير أو ترجمة ما يدور في عالمه الداخلي وبصيغة حرة يشعر من خلالها بالاكتماء الذاتي وحرية اختيار الوسائل والأساليب فهو ليس بحاجة الى قوالب يستعيرها من الخارج والى التعرف على ماهو ساري او مقبول شعبيا في زمانه ولهذا فهو بهذا المعنى يصبح مبدعا أصيلا لأنه غير محكوم بأي شرط خارجي.



ان هذه المفاهيم التي لازالت جديدة بالرغم من مرور أكثر من خمسين عاما عليها, أصبحت محرضا لظهور العديد من المشاريع الإبداعية المعاصرة ليومنا هذا, ان فنانيين مثل ميشيل باسكة (Jean-Michel Basquiat) الأمريكي, وبينك (A R Penck) الألماني في الثمانينات, واليوم كل من تال ار (Tal R) الدنمركي, ومسسه (Jonathan Meese) الألماني, هم شواهد حية على الكم الهائل من التأثير الذي خلفه دوبوفيه عليهم (منهم من يعترف صراحة بأنه خرج من معطف دوبوفيه) لهذا السبب تبوء هذا الفنان وبجدارة, منزلة خاصة في تأريخ الفن المعاصر فهو ليس فقط واحدا من المهمين بل هو واحد من المبدعين الاستثنائيين الذين يعدون بالأصابع ممن يقفون وراء المعطيات الجديدة لما يسمى بفن تيار ما بعد الحداثة بعد الفرنسي دوشامب والألماني بويز والأمريكي الجيكي الأصل وارهول والاسباني بيكابيا.

نشر النص في يلاف

م UPPLAGD AV AMARDAWOD KL. 1:59

ليست هناك تعليقات:

إرسال تعليق

[رسالة أقدم](#)

[الصفحة الرئيسية](#)

[رسالة أحدث](#)

[الاشتراك في: تعليقات الرسالة \(Atom\)](#)